يمن.. متى الخروج من عنق الزجاجة؟

د. عمر عبد العزيز

●،، مع بداية تباشير الخروج الرشيق من عنق الزجاجة في اليمن، وبالترافق مع التوافقية الحكيمة النابعة من مرئيات المبادرة الخليجية التي شكلت سياجاً محلياً وعربياً ودولياً منيعاً، وبالانتقال السلمي المشهود للسلطة، وما سبقها من تشكيل حكومة وفاق وطني..

كل تلك المحطات الهامة في المُعطى السياسي اليمني، شكّلت عتبة انطلاق لخروج ناجز من عنق الزجاجة الضيق للنظام السابق، المشهود له بالإخفاقات واللعب على الأوراق التكتيكية القاتلة، والتخلّي الطوعي عن واجب التسيير المُتّسق مع مقدرات الشعب وإمكانياته.

لسنا الآن بصدد كيل التهم لنظام سقط بالضربة القاضية منذ جمعة الكرامة، ومتواليات الانشقاقات الفاعلة في المؤسستين العسكرية والسياسية، ولكننا سنحاول استشراف أبرز التحديات الماثلة على مستويين جوهريين: المستوى السياسي المترابط مع تنفيذ مرئيات المبادرة خلال المرحلة الانتقالية التي ستستمر لمدة عامين، والمستوى الاجتماعي الاقتصادي الذي يتطلب معالجات عاجلة لسلسلة من الاستحقاقات الشاخصة.

في المستوى الأول، لا مفر من الإسراع في إعادة هيكلة المؤسستين العسكرية والأمنية، على قاعدة الولاء للنظام السياسي التوافقي من جهة، وعلى أساس التخلي الحر عن الارتباطات العائلية والقبائلية المشينة. وفي تقديري أن هذه المهمة الجوهرية، من شأنها أن تفتح الباب على مصراعيه لانسياب بقية المهام الكبيرة.

يأتي في المرتبة الثانية مؤتمر الحوار الوطني، الذي سيشمل كامل المكونات السياسية والقوى الميدانية التي اكتسبت شرعيتها من الشارع وأمانيه المشروعة، ويدخل في هذا الباب الحراك الجنوبي بطيوف مكوناته، وكذا الحوثيون المتقاطعون سلباً مع الدولة، بالإضافة إلى المكونات الشبابية التي تُمثل الرصيد الحي للمستقبل الواعد.

ولضمان النجاح في مؤتمر الحوار الوطني، لا بد من وحدة الفرقاء تأسياً بتجربة اللقاء المشترك، الذي يضم خمسة مكونات سياسية نابعة من أساس التعددية المُشرعنة منذ وحدة مايو عام١٩٩٠ م.

وبهذا المعنى يمكن للحراكيين توحيد رؤاهم ومشاركتهم في المؤتمر، كما أن شباب الساحات المتواشجين مع القوى السياسية الفاعلة في المجتمع، عليهم توحيد مشاركتهم في هذا المؤتمر الوطني الذي سيمثل محطة انعطافة تاريخية مؤكدة، ومن صالح الحوثيين، في المقابل، أن يلتحقوا بالعملية السياسية الشاملة، بدلاً من البقاء خارج ملعب الإجماع الوطني.

الاستحقاق الثالث والعاجل، يتمثّل في كتابة دستور الدولة الجديد، والذي سيحدد ماهية هذه الدولة، ويضع النقاط على الحروف حول معنى الدولة الجديدة بوصفها دولة اتحادية، ومعنى الهوية المقرونة بالمواطنة القانونية لا السلالية، ومعنى المشاركة المقرونة بتحرير الذمة المالية والإدارية من جهامة المركز وبيروقراطيات الفساد والإفساد، وسيكون الدستور شاهد حال على المسافة الإجرائية بين السلطة بوصفها تعبيراً جمعياً عن إرادة الشعب، والمؤسسة بوصفها حامي حمى الشرعية الدستورية، وما يستتبعها من قوانين ناظمة لحياة المجتمع.

ويتمثل الاستحقاق الرابع والمُلح، في اتخاذ تدابير عاجلة في اتجاه الإصلاح، والترجمة الاستباقية لبروفات اللامركزية على الأرض، من خلال تمكين المحافظات المختلفة من ممارسة صلاحيات الحكم المحلي الناجز، وخاصة في الجوانب التنموية والاقتصادية والإدارية والمالية والتشريعية، وبما لا يتعارض مع مفهوم الدولتية بصيغتها الفيدرالية القادمة.

وعلى خط مُتّصل، لا بد من مُناجزة المتاعب اليومية المقرونة بالعنفين النفسي والجسدي الواقع على المواطنين، فالفقر الأسود والغنى الفاجر لا يلتقيان البتة عند تخوم السلم الاجتماعي.

إطلاق مبادرات التنمية وتحرير البشر من ربقة الدواوينية الإدارية المُخرْسنة بالفساد، هو المدخل للتعامل الحميد مع الجماعات المتطرفة، الرافضة للدولة القائمة والمحتملة شكلاً وتفصيلاً. فالاقتراب من مرابع عصيانهم السافر، متاح جداً من خلال منظومة من الأدوات التي تجمع بين الحكمة وتأكيد واجب الدولة في الحفاظ على السلم الاجتماعي، ولكن دون الانجرار لتكرار بروفات المعالجات الأمنية التي ثبت فشلها في غير مكان من العالم، بل من خلال النموذج اليمني الخاص في التعامل مع محنة التطرف بمختلف أشكاله وألوانه.

الحوار ممكن دوماً، والتشخيص الدقيق للحالتين الحوثية والقاعدية الجهادية، هو المدخل السليم لحلحلة المُشكلتين في المدى المنظور.

إن قراءة المشهد السياسي والمجتمعي الماثل، بمنطق موضوعي تاريخي وابستمولوجي، يتطلّب التنازل عن الفكر الانطباعي وردود الأفعال المشفوعة بالغنائية والتقديرات الاستنسابية، فالماضي لا يمكنه أن يتراجع بين عشية وضحاها، ومنطق التاريخ يقتضي الإقرار بأن التعايش بين الماضي والمستقبل مرجله الحاضر الذي يدفع ثمن المخاض العسير.

ومن هذه الزاوية بالذات، لا مفر من الإقرار بأننا لن نترك الماضي بين ظهرانينا في يوم أو شهر أو سنة، لكن حضوره الكسيف سيومئ ضمناً وجوهراً لمعنى التغيير، فالتغيير على عسره وصعوبته، يمثل أصلاً موضوعياً تقاطع مع إرادة جماهيرية وسياسية مؤكدة، وخطاب اليوم يختلف عن خطاب الأمس القريب، ولا أحد بوسعه اليوم أن يتوهّم أنه سيكون الحاضر الغائب الذي لا شبيه له أو مثال.

هذا ما حدث في عدة بلدان عربية عصفت بالزعيم المُطلق، وفي المقابل أبانت مُخاتلة وزيف الذين أسهموا في عمْلقة ذلك الزعيم واعتباره وحيد ذاته وفريد عصره. في اليمن، ورغم الأيام القصيرة التي مضت منذ الانتقال السلمي ظاهراً.. الجبري جوهراً، ترجمان لقول الحكيم القائل:

المرء في الظاهر ذو اختيار × والجبر باطناً عليه جار

وكان من عجائب الجبّار × أن يُجبر العبد بالاختيار

منذ ذلك اليوم الفلكي الفريد ٢١.٠٢.٢٠١٢ لانتقال السلطة، تغيرت الأحوال على مستويات متعددة، ولن أُحصي هنا ما تم عملياً على خط تدوير الخدمات الأساسية كالماء والكهرباء، أو استعادة العملة اليمنية بعضاً من عافيتها، وحتى سلسلة القرارات قيد التنفيذ ذات الصلة بالإصلاحات الوظيفية، بل أيضاً الانتقال الجوهري للخطاب الإعلامي بشقيه الرسمي والأهلي. فقد أصبحت فضائيات اليمن المُختلفة تلامس هموم الشارع، وتستدعي الذاكرة العامة للمجتمع بطيوف ألوانها، وفاضت الصحافة اليومية بمنابر التعدد الحميد، ولم نعد نتعاطى مع أصنام هلامية، أو آراء مختزلة كتلك التي عهدناها عقوداً من الضلالات والافتئات على الشعب، بل العكس، فالمربع يتّسع اليوم للتنوع الذي سيُفضي إلى حكمة مؤكدة، ويكشف الغث من السمين، دونما استيهام بأن الغث سينحسر من ذات نفسه بين عشية وضحاها.

هذه الحقائق تجعلنا مُطالبين بالتمسك بالأمل والتفاؤل، وقراءة التراجيديا المتنقلة على خط المدن والمحافظات المختلفة.. قراءة تسمح لنا باستقراء ما وراء الآكام والهضاب من حقائق مسحوبة على كآبات الماضي القريب، الذي لن يطاول التاريخ ونواميسه، ولن ينحسر أيضاً خارج نطاق القوانين الموضوعية لهذه النواميس.

ربيع الأصوليين.. أم خريف العروبة؟

باسم الجسر

هل سيكتب المؤرخون، يوما، أن ما سمي بالربيع العربي إنما كان خريف القومية العربية؟! وأن حلم انبعاث »الأمة العربية« وتوحدها، الذي دغدغ مخيلة الأجيال العربية طوال القرن العشرين، قد تحطم عند صخور الواقع الإنساني والاجتماعي العربي، وأمام المصالح الدولية المتنافسة على الأرض العربية، ومن جراء فشل الأنظمة السياسية التي حكمت الدول العربية، بعد استقلالها، في تحقيق أماني شعوبها؟ ولا سيما فشلها في التغلب على التحدي الإسرائيلي؟!

نظرة سريعة إلى الواقع العربي الراهن تكفي للدلالة على مدى التمزق الذي أصيبت به معظم الدول العربية وعلى غياب العمل العربي القومي المشترك، المؤشرين على ما ينتظر الأمة العربية، من مصير غامض أو مجهول.

إن الخطر الأول الذي بدأت معالمه تلوح في الأفق هو التقسيم الذي بدأ في السودان، وانتقل إلى ليبيا، ولم يتوقف الحديث عنه في العراق بعد تحريره من حكم صدام حسين، ولا في اليمن بعد تغيير رأس النظام فيه. كما بات، اليوم، يتردد في سوريا. وقد يمتد هذا النزوع التقسيمي إلى لبنان وإلى المغرب العربي. ومن يدري، إذا توفرت أمام هذه الدعوات الانفصالية، العرقية أو الطائفية أو المذهبية، الظروف والعوامل المشجعة والدافعة، فقد يرتفع عدد الدول العربية الأعضاء في جامعة الدول العربية من عشرين إلى ثلاثين أو أكثر. هذا إذا بقي من ضرورة لوجود »جامعة عربية«.

أما الخطر الآخر الذي بات يهدد نظرية أو عقيدة القومية العربية فهو إحياء النزاع السني – الشيعي، والنزاع العربي – الإيراني، بعد قيام الثورة الخمينية في إيران، وانعكاسهما أو تداخلهما مع النزاعات والمصالح الوطنية والدولية المتنافسة في الشرق الأوسط.. بل وتغلبهما على رابطة العروبة وعلى أي استراتيجية عربية أو إسلامية، عسكرية أو سياسية، لصد الخطر الإسرائيلي أو على الأقل لإقامة دولة فلسطينية.

أما الخطر الثالث على العروبة، قومية كانت أم مؤسسية أم مصيرية، فهو صعود المد السياسي الإسلامي الأصولي المرشح، كما يبدو حتى الآن، لاستلام الحكم في الدول العربية التي مر عليها الربيع العربي. صحيح أن العقيدة الدينية – السياسية الأصولية لا تتنكر للعروبة ولا للروابط القومية العربية، ولكنها مبدئيا تحمل معها نظرة جديدة إلى الحكم والمجتمع وحقوق الإنسان والمصالح الوطنية والعلاقات الدولية، تختلف عن النظرة القومية أو الوطنية أو الديمقراطية بمفهومها المعاصر. وإزاء هذا المشروع الأصولي الإسلامي الذي يتجاوز حدود العالم العربي، سوف تتضاءل المصلحة القومية العربية، بل والمصلحة الوطنية في كل بلد عربي، وتتراجع وراء النظرة الدينية السياسية إلى المصير.

أما الخطر الرابع فهو العولمة المقترنة بالديمقراطية الجديدة، ذات البعدين الدولي والإعلامي – المعلوماتي؛ فالحكم الأصولي الإسلامي، تقليديا كان أم جديدا، سوف يكتشف أن هناك عالما جديدا بات قائما بسبب حتمية ترابط مصالح الشعوب أمام التحديات الكبرى التي تواجه البشرية، كما سيكتشف أن الأجيال العربية والإسلامية الجديدة باتت متعلقة بقيم إنسانية وثقافية واجتماعية عصرية مختلفة عن قيمه، وأنها تملك سلاحا إعلاميا ومعلوماتيا أقوى من أسلحة الدولة المشروعة وغير المشروعة، وأن الديمقراطية التعددية والحرية وتداول السلطة والسلام، هي القاعدة المستقبلية لكل أنواع الحكم وأسمائه، وأن هذا العالم الجديد يتنافى مع أي حكم عقائدي، قوميا كان أم ماديا أم دينيا، يضحي بالإنسان من أجل العقيدة.

إن مغامرة المصير القومي العربي لم تنته عند أبواب الربيع الأصولي السياسي، بل دخلت مرحلة تاريخية جديدة قد تكون الديمقراطية عنوانا لها، أو الفيدرالية أو اللامركزية، أو تقسيم الكيانات الوطنية العربية القائمة، مودعة ذلك الحلم الجميل الذي شكل أعز أماني الأجيال العربية السابقة: حلم الوحدة القومية للأمة العربية.

الشرق الاوسط

«الربيع العربي»... التفكير بسرعة وببطء

محمد عارف

●،، عندما سمعته يغني حالما استيقظ من النوم أغنية «انسَ الدنيا وريّحْ بالك»، عرفت أننا مقبلون على كارثة، وأول الكارثة غناؤه الذي يكرر اللازمة دون كلل أو ملل. «انسَ الدنيا وريّحْ بالك وأوعى تفكر بلّي جرالك». ويصعب في الصباح المبكر معرفة ما إذا كان الذي يغني في رأسي هو النظام رقم ١ أم النظام رقم ٢. فالنظام ١ يحدس ما يحدث فورياً بسرعة وبدون تفكير، ويميز عفوياً مشاعر الآخرين من أصواتهم أو سيمائهم، بينما يتصرف النظام ٢ ببطء وتؤدة ويأخذ وقتاً في التحليل، والتفسير، والتذكر، وإصدار الأحكام. هذه هي الفكرة الأساسية في كتاب «التفكير بسرعة، وببطء» لعالم النفس دانييل كيهنمان، الذي يميز بين نفسين متصارعتين داخل كل إنسان، نفس عجلى منهمكة بالعيش، وتمشية الأمور، ونفس متأنية، تتذكر، وتسجل النقاط، وتقوم بالخيارات. وكنتُ استبشرتُ عندما شرعت بقراءة الكتاب بالعثور على ما قد يفسر تأرجحي ما بين التفاؤل والحبور بمقدم الربيع العربي، والتوجس والشك به.

النفس ١ العفوية تستخدم المقارنات والاستعارات لوضع مسودة سريعة لخريطة الأحداث، والنفس ٢ تستخدم الخريطة لبلورة قناعاتها وخياراتها. النفس ١ تقترح، والنفس ٢ تستخلص. ويُفترض أن تكون القيادة للنفس٢ ، لولا أنها متأنية، وعقلانية، وكسولة وتتعب بسهولة. وبدلاً من التمعن وتحليل الأمور تتقبل الرواية السهلة للأحداث التي ترويها النفس ١. وهذا في تقدير كيهنمان مصدر تحيزات تفكير الناس، الذين تقفز بهم النفس ١ نحو استنتاجات حدسية قائمة على التوجهات، وهي طريقة سهلة، إلاّ أنها غير وافية لمعالجة مشاكل تستدعي عند وقوعها تدخل النفس٢ ، باعتبارها النفس المدركة والتي يفترض أنها تمثل «الأنا». ويعتبر عالمُ النفس هذا اعتقاداً خاطئاً، فالمرء يتكون من النفس ١ أيضاً، وهي تحتل دور البطولة في الكتاب، بسبب سهولة مصادقة النفس ٢ الكسولة على أحكامها الحدسية، وتقاعسها عن فحص أحكام النفس ١ ومعرفة ما إذا كانت منطقية. وتكاسل النفس ٢مبرر غالباً، فالنفس ١ تؤدي عملها في معظم الأوقات بشكل جيد، وذلك لحسها المرهف بتقلبات البيئة، وحدسها بالناس، وإدراكها الفوري لإشارات الخطر، إلاّ أن ولعها بتبسيط الأمور، واعتمادها على «القشبة» وتسرعها في إصدار الأحكام يوقعها (يوقعنا) في ورطات مكلفة.

ويظهر ضعف أداء النفس ١ في الأمور التي تتعلق بالحسابات والأرقام، وبسبب جهلها تقفز إلى استنتاجات خاطئة، وتقع تحت تأثير عوامل لا عقلانية، كتأثير ما يُسمى «مفعول الهالة» أي الجاذبية الشخصية، أو «مفعول التأطير» الذي وضعه كيهنمان لتفسير اختلاف الرأي، وتغير المواقف من مسألة واحدة تبعاً للإطار الذي تحاط به، كتغير صورة الأشكال الهندسية المحددة تبعاً للإطار الذي يحيطها. وهذه لعبة أساسية لأجهزة الإعلام الغربية في تأطير وقائع «الربيع العربي» بشكل نراها، أو لا نراها حسب تأطيرها. وأعتذر عن هذه المداخلة غير الواردة في كتاب «التفكير بسرعة وببطء». فالكتاب معني بظاهرة توارد الأخطاء في تفكير الناس العاديين، والتي لا تعود إلى تلاعب خارجي بعملية التفكير، بل إلى عيوب في عمل جهاز التفكير نفسه، والذي يتأثر بعوامل لا علاقة لها بصلب الموضوع. وهل لجهاز التفكير علاقة بورطة الناس ما بين أنظمة دكتاتورية جاهلة يعرفونها وثوار لا يعرفونهم، ولا يعرفون أنفسهم من هم، وما سيفعلونه حقا، ولماذا يفعلونه؟ وكيف التعامل مع معارضين معقولين يرفعون شعارات غير عقلانية، وممثلي حركات دينية وثورية يضاهون أعمال الأنظمة التي يريدون إسقاطها، ومواقف غير معقولة لجماعات عقلانية، كالمثقفين اللبراليين الذين يزايدون على ضيق أفق وتعصب الأنظمة الدكتاتورية. وإذا كانوا هكذا في الفضاء الطلق للمعارضة فكيف سيتصرفون داخل زنزانة الحكم التي تكتم الأنفاس؟ كل هذه الأسئلة غير واردة في الكتاب المعني بشرح أن «وهم التركيز» ينتفخ بفعل سخونة الاهتمام حتى نعتبر دوره في حياتنا أعظم مما هو في الواقع، و»لا شيء مهم في الحياة كما اعتقدنا عندما فكرنا به»!

وهل من أمل إذا كان حتى الناس الذين يتعاملون بالمال والاقتصاد غير عقلانيين؟ «نظرية التوقع» أو «الإطلالة Prospect» التي نال بها كيهنمان جائزة نوبل في الاقتصاد عام٢٠٠٢ ، تبين أن التصرف الاقتصادي للناس لا يتم على أساس تحقيق أقصى النفع، حسب التصورات التقليدية للاقتصاديين، بل على أساس القيمة المحتملة للخسارة والربح، وليس الدخل النهائي المتحقق. ويقيّمُ الناس بموجب توجهاتهم لهذه الخسارة والمنفعة. وتصور النظرية بمَعادلات رياضية عملية اتخاذ القرارات على مرحلتين، المراجعة والتقويم، حيث يقرر الناس أولاً المحصلات التي يعتبرونها متوائمة، ويضعون نقاطاً مرجعية ثم يعتبرون المحصلات الأقل خسارة والأكبر كأرباح. وهذا هو السلوك التقليدي للمقامر الذي يعتبر أفضل رمية نرد هي أن ترميه. يقول ذلك المثل الإنجليزي، وليس كيهنمان الذي يشغل كراسي أستاذ النفس والاقتصاد في جامعات أميركية متقدمة، بينها «برنستن».

ويختتم الكتاب بالحكم على أن «الإنسان العقلاني قد يفضل أن يكون مكروهاً على أن يكون محبوباً، وأن تبدو أفضلياته متساوقة. فالعقلانية تساوق منطقي، سواء كان معقولاً أم لا». هذا الحكم القاطع الخاطئ، حسب اعتقادي يمتد كالشرخ عبر نظريات كيهنمان. فكثير من الناس، ومعظم النساء خصوصاً، يفضلن أن يكن محبوبات على أن تكون أفضلياتهن متساوقة منطقياً. هل يعني هذا أن النساء غير عقلانيات؟ نعثر على الجواب عن أسئلة محرجة كهذه في المنشأ العسكري لنظرية كيهنمان، والتي طوّرها خلال سنوات خدمته في «الجهاز السايكولوجي» لما يسمى «جيش الدفاع الإسرائيلي». وأعترف أنني لم أصدق حدس النفس ١ التي تشكك عفوياً بجوائز «نوبل»، وتكاسلت مع النفس ٢ عن مراجعة خلو الكتاب من أي ذكر لفلسطين، سواء كواقعة، أو تجربة، أو كذاكرة، إلا مرة واحدة عندما ذكر كيهنمان في السيرة الذاتية التي قدمها بمناسبة منحه «نوبل» أنه ولد في «مدينة تل أبيب بفلسطين تحت الانتداب». كيف يفوّت عالم النفس الفرصة الفريدة لدراسة ميلاده ونشوئه في أكبر حادث اجتثاث وزرع نفوس بشرية في التاريخ؟

والسؤال رقم ١ إلى هيئة «نوبل»: كيف تُلوى رقبة الجائزة المخصصة للاقتصاد كي تمنح لعالم نفس؟ والسؤال رقم: ٢ هل يجوز منح «نوبل» التي تشترط خدمة السلام بين الشعوب إلى مجند سابق في جيش احتلال؟ يقول المثل الإنجليزي: «العربي يهودي على ظهر حصان»، ولم ير العالم بعد من العرب شيئاً. فما بين النفس ١ والنفس ٢ يعيش العرب ربيعهم هرولة وقفزاً وتأرجحاً وطيراناً ودوراناً على رؤوسهم. وهذا سبب هوس الغرب بالربيع العربي. و»انسَ الدنيا وريّحْ بالك»!

الاتحاد الإماراتية

أباطيل!

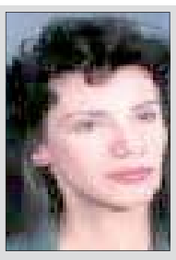

نبيلة الزبير

بغض النظر عن سبب المناوشات الحاصلة الآن في الساحة.. هناك أباطيل آن لها أن تسفر عن نفسها

باطل أن هناك جيشا يحمي الساحة

باطل أن هناك لجاناً أمنية تم تدريبها عسكريا لتحمي الساحة

هؤلاء متهمون الآن بالاعتداء بأحد شكلين أو بكليهما: الأول أنهم مرروا المعتدين والاعتداء داخل الساحة. والثاني أنهم طرف فيه؟

طلب العلم!

فؤاد الكبسي

أن تتعلم وتسعى على الالتحاق بالمدرسة لطلب العلم وأن تحترم المقعد الدراسي الذي توفر لك بوقت غيرك يحلم به وتديه حقه في المثابرة والاجتهاد والمذاكرة في أوقاتها بدل اللعب بكل الاوقات هذا أيضاً يعد بناء للوطن فكل منا راع وكل منا مسئول عن رعيته واحنا لوطنا علينا حق حتى انت أيها الطالب الصغير تحملك المسؤلية تجاه نفسك بكذا تقدر تتحمل مسؤلية الآخرين ووطنك :) ارجوووكم جميعا انشروها في حوائطكم فأولادنا وشباب اليمن بحاجة الى توعية دائما وإن كبر فيهم العمر فلا بد عليهم ترك الاستهتار لا بد لهم من صحوة اليمن لا شيء من غير شباب حريص يعمرة وجدير به وشكرا :).

« رشيد «

عندما ألتقي ثائرات

أو مثقفات شاردات في

أشعر أن الأُنوثة عاااار

فأستحي من أنوثتي..

وأتمنى لو كان اسمي (